DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

أَخْلَاقِيَّاتُ الحوَار الأُسَرِيُّ الإيجابية

حسنه بنت عائش الدعدي
كلية الدعوة وأصول الدين - جامعة أم القرى – المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّة السُّعودية

الملخص
يهدف البحث الحالي إلى تحديد العلاقة بين استخدام آليات الحوار الأسري الإيجابي، وتنمية قُدرة الأسر على حَلِّ مُشكلاتها وتوطيد علاقاتها، من خلال تحديد العلاقة بين استخدام آليات الحوار الإيجابي وتنمية القدرة على حل المشاكل الزوجية، والتعرف على أثر الحوار الإيجابي على الاستقرار النفسي للأبناء، والتعرف على أثر الحوار الإيجابي على الاستقرار الأسري والإقلال من المشكلات الزوجية، ولتحقيق هذه الأهداف استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الذي يقوم على الرجوع إلى الآيات والأحاديث، والمنهج الاستنباطي من خلال عزو الآيات إلى سورها، وتخريج الأحاديث وتوثيق النقول وعزوها إلى ناقليها، وشرح الألفاظ الغريبة، والتركيز على الحوار اللفظي، وقد أسفرت نتائج البحث عن أن للحوار الإيجابي أهمية وفائدة في تحقيق السعادة الأسرية، وتوفير جو من المحبة والمودة والراحة النفسية بين أفراد الأسرة، ورفع مستوى ثقافة الحوار الأسري، والأسرة المُتحاورة يكتنفها الثقة المُتبادلة، وحرية الرَّأي وتقبل الآراء الأخرى، والقدرة على الاستماع، بينما يعاني أفراد الأسرة غير المتحاورة من مشاكل كثيرة ومنها صعوبة حل المشكلات، فضلًا عن ضعف الاتصال العاطفي، وتوصل البحث إلى أن هناك العديد من المشكلات التي تحد من ممارسة الحوار الأسري، منها: الارتباط بالشبكات الاجتماعية، ورفض النقد أثناء الحوار، وزيادة ضغط الحياة على الأسرة، وعدم اختيار الوقت المناسب للحوار.
وقد أوصت الباحثة بعدد من التوصيات، أهمها: توعية أفراد الأسرة بتقنيات حل النزاعات والمُشكلات الاسرية، وتقديم الدعم للأسرة والمجتمع، وتخفيف الضغط الأسري، والاهتمام البَنَّاء بتفعيل ثقافة الحوار من خلال المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات، وحاجة الآباء إلى معرفة أنماط النمو لكل مرحلة عمرية يمر بها أطفالهم، ووضع مستوى في الحوار يتناسب مع عمرهم، وضرورة إقامة ندوات تثقيفية ودورات تدريبية وندوات لأولياء الأمور، وتعزيز دور الإعلام في توعية الجمهور بأهمية وفوائد ثقافة الحوار.

الكلمات المفتاحية: الحوار الأسري، الحوار الإيجابي، الأسرة، أخلاقيات الحوار الأسري.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

Positive Family Dialogue Ethics

Hasnah A'esh Aldaady
College of Da'wah and Fundamentals of Religion - Umm Al-Qura University - KSA

ABSTRACT

The current research aims to determine the relationship between the use of positive family dialogue mechanisms and the development of families' ability to solve their problems and consolidate their relationships, by determining the relationship between the use of positive dialogue mechanisms and the development of the ability to solve marital problems, and to identify the impact of positive dialogue on the psychological stability of children, and to identify the The impact of positive dialogue on family stability and the reduction of marital problems. To achieve these goals, the researcher used the inductive approach that is based on referring to verses and hadiths, and the deductive approach by attributing verses to their surahs, extracting hadiths, documenting sayings and attributing them to their transmitters, explaining strange words, and focusing on dialogue. The results of the research revealed that positive dialogue is important and useful in achieving family happiness, providing an atmosphere of love, affection and psychological comfort among family members, raising the level of the culture of family dialogue, and the dialogue family surrounded by mutual trust, freedom of opinion and acceptance of other opinions, and the ability to listen. While family members who are not in dialogue suffer from many problems, including difficulty solving problems, as well as poor communication Emotional, and the research found that there are many problems that limit the practice of family dialogue, including: linking to social networks, rejecting criticism during dialogue, increasing the pressure of life on the family, and not choosing the appropriate time for dialogue. The researcher recommended a number of recommendations, the most important of which are: educating family members about techniques for resolving conflicts and family problems, providing support to the family and society, relieving family pressure, and constructive interest in activating a culture of dialogue through educational institutions such as schools and universities, and the need for parents to know the patterns of growth for each age stage they go through. their children, setting a level of dialogue commensurate with their age, the necessity of holding educational seminars, training courses and seminars for parents, and strengthening the role of the media in raising public awareness of the importance and benefits of a culture of dialogue.

Keywords: family dialogue, positive dialogue, family, ethics of family dialogue.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

المُقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لـه، ومَن يُضْلل فلا هَادي له، وأشْهَدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أمَّا بَعْدُ:

إن من أجلِّ النِّعَم التي مَنَّ اللهُ بها علينا أنْ هَدَانا للإسْلام، وَجَعَل لنا الكتاب والسُّنة منهجًا ومصدرًا قويمًا، يهدي إلى الصِّرَاط المُسْتقيم؛ ليُحَقِّق لنا السَّعادة والمَحَبَّة والألفة، ومِمَّا لا شَكَّ فيه ولا يَخْفَى على أحدٍ أنَّ نَهْضَة الأمة الإسْلامية وقُدْرَتها على مُواجهة التحدِّيات الوَافدة عليها من الخارج والصُّمود أمام المُغريات رَاجعٌ إلى منهج الإسلام القويم، وهو الذي يَحْرص على تماسك الأسرة المُسْلمة، التي تُعَدُّ اللَّبِنَة الأولى في بناء المُجْتمع والحَاضن الطبيعي للفرد، والمسئول الأوَّل على صَلاحِ الأُمَّة، والصورة المُثلى للحَيَاة المُطمئنة التي تُلبي رَغَبات أفراد الأسرة، وتفي بحاجاتهم.

الحوار أساس العلاقات الإنسانية بشكل عام، فالحوارُ من علامات الحَضَارة، وبِفَضْلِهِ يَنْتَقِلُ الإنْسَانُ من حالة العُزْلة والشُّعور بالغُربة والوحدة إلى الحياة المَدَنِيَّة والاجتماعية، فهو عَلامة صِحِّية للإنسان، وتُعبر عن حيوية هذا المُجتمع، وهو أيضًا اتجاه نحو مزيد من التقدم والازدهار، ومن جهة أخرى يسودُ مُجتمع خالٍ منَ الحوار في صمت وانعزال، وضمور يبتلعه، رغم ما قد يبدو على سطحه هادِئًا ومُسْتَقِرًّا.

وقد أصْبَحَ الحوار في عصر التغيير السَّريع العَوْلمي مَهَارَةً حَيَاتِيَّة لا تسطيع البَشَرِيَّة الاستغناء عنها خاصَّة بين الآباء والأمَّهات والأبناء، وصَارَ الجميعُ بحاجة إلى هذه المهارة الذكية التي تقصر المَسَافة لنقل المعرفة والآراء والأطروحات، والقيم، والأفكار، والاتجاهات؛ حيثُ ينظر النَّاسُ إلى الحوار على أنه لا قيمة له، ولا يلتفتون إلى أهميته، أو للحَالة النَّفسية والأخلاقية التي يُمْكن أن تُبنى في الأسرة، أو للسَّلبيات التي يُمكن أن تَنْجُم عن إهمال مبدأ الحوار باعتباره تأكيدًا مُهِمًّا في العلاقات، وطريقة لحل العديد من المشاكل الأسرية؛ فالحوارُ هو الذي يُوفر للأسرةِ التفاعل بين أفرادها، وهو الوسيلة الرَّئيسية للتواصل، ويظهر درجة التوافق والتوازن والتماسك بين أفراد الأسرة الواحدة، ويُؤدي عدم الحوار أو مَا يُعْرَفُ بالصَّمْتِ الزَّوْجِي إلى مشاكل داخل الأسرة، تبدأ صغيرة وتنتهي بمشاكل يَصْعُبُ حَلُّها بسبب قلة الحوار، والتواصل حول مشاكلهم؛ مما يُفاقم الجِدَال ويُزيدُ المَسَافَةَ بَيْنَهُم ويبقى على شكل حلقة مُفْرغة من الصَّمْتِ وانْعِدَام الحوارِ أو الحوار السَّلبي مِمَّا يزيد من تعقيد المَشَاكل والالتزامات، والإخطار بعدم الوفاء بها، مما يؤدي إلى تفاقم المشاكل وزيادة الضغط على أحد الطرفين، مما يؤدي إلى مشاكل أكبر مرتبطة بقمع المشاعر والأفكار والآراء.

الأسرة هي العمود الفقري للمجتمع البشري، وجوهره الأساسي، فإذا تصالحت الأسْرَةُ واسْتَطَاعتْ مُواجهة مشاكلها، يتصَالَحُ المُجْتَمَعُ ويُصْبِحُ أكثر استقرارًا، فالأسْرَة هي بناء إنساني واجتماعي مُهِمٌّ، سَوَاءٌ من حيثُ مُكَوِّناتها الشكلية أو من حيث التأثيرات الداخلية، كما أنَّها عاملٌ مُهِمٌّ في تربية الأبناء الطيبين الإيجابيين، وهي بناء له وزْنُه في عملية التنمية الاجتماعية للمُجتمع، ومن المُستحيل فصل الأسرة عن المجتمع، وفي الأسرة يَكْبُر الأبناء ويتعلمون أساسيات الحياة، والعبادة، والمُعاملات، ويكتسبون مهارات التفاعل الاجتماعي، والتواصل البشري بأشكاله المختلفة، ويتعرفون على حقوقهم والتزاماتهم تجاه أنفسهم وأسرهم، والمجتمع ككل.

وقديمًا كانت الأسرة كبيرة الحجم، ثم تناقص حجمها تدريجيًّا، حتى وصلت أحيانًا إلى مستوى الأسرة النُّواة، وهذا ما نراه في بعض المجتمعات التي توكل حضانة أبنائها إلى بعض المؤسسات، دون تكريس نفسها مهمة رعايتهم واهتمامهم، كذلك يفعل الأبناء مع والديهم، حيثُ يُوكلونهم إلى دور رعاية المسنين والعجزة في سن الشيخوخة، وبالتالي فإنَّ بنية الأسرة تتفكك وتنهار، كما تهتم العديد من المهن والتخصصات بالعمل مع الأسر لمُسَاعَدَتها على أداء دورها بشكلٍ فَعَّال في المُجْتمع، حيثُ الأُسْرَة في المُجْتمع الحديث هي امتدادٌ طبيعيٌّ للأُسْرَة في العصور القديمة، حتى جاء الإسلامُ ودعا إلى دور الأسرة في النواحي التربوية والاجتماعية.

والإسلامُ يُشَجِّعُ الحوار الإيجابي والمُعَاملة الحسنة، فقد قال تعالى: {وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}[1]، وجعل الله من صفاته الرَّحمن الرَّحيم والرَّحيم، ولنا قدوة حسنة في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفي سيرته المُبَاركة وأئمته بعد حبه وحلمه، والحوار الإيجابي هو حوار يُسَاعد على الحفاظ على الروابط بين الزَّوجين ويُطور لغة التفاهم مع أبنائهم؛ حيث يتطلب العديد من المهارات منها: التعبير، والاستماع.

---

[1] سورة آل عمران، الآية رقم (134).

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

فهناك ثلاثة أمور تُميز الحوار والتكامل الأسري أكثر من خلال تبادل الرسائل الواضحة والمُبَاشرة، والاستماع الفعال، والتعبير اللفظي؛ حيث تُعتبر الأسْرَةُ نَاجِحَة عندما يتمكن الزَّوجان من إدارة حياتهما الزَّوجية بنَجَاح من خلال فهم المُشكلات التي تواجه حياتهما الأسرية، والمُشَارَكة فيها والتغلب عليها، ولكي تحقق الحياة الزَّوجية هدفها، لا بُدَّ من تحقيق الانسجام والتوافق بين قطبي هذه العلاقة، حيث تؤكد الدراسات كافة أنَّ الخلاف بين الآباء يؤدي إلى إضعاف العلاقات داخل الأسرة بما ينعكس على قبول الأبناء لأنفسهم والسلوك الاجتماعي؛ حيثُ تطور العائلات التي لديها علاقات صحية قدرة أفرادها على التعامل مع المشاكل، مِمَّا يُؤدي إلى روابط أسرية أقوى.
وقَدْ أَوْلَاهَا الإِسْلَامُ اهتمامًا كبيرًا؛ لكونها أساس المُجتمع، فقد جاءَ الأمرُ ببناء الأسرة في القرآنِ الكَريمِ والسُّنة النبوية.
وقد بيَّن القرآنُ الكريمُ أنَّ من سُنَّة الله مع الأنبياء -عليهم السلام- الارتباط بالأسرة والذرية؛ فقال الله تعالى عن زكريا عليه السلام: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۖقَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةًۖإِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ}[1] .
وجاءت السُّنة النبوية داعية لبناء الحياة الأسرية مُبَيِّنة أهَميتها في الإسلام، وحَثَّ النَّبي -عليه الصلاة والسلام- على الزَّواج ورغَّب فيه، فقال عليه الصلاة والسلام: «انكحوا فإني مُكاثر بكم»[2] ، وقال -عليه الصلاة والسلام-: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبَصَر وأحْصَنُ للفَرْج، ومَن لم يستطع فعليه بالصَّوم فإنه له وجاء»[3] .
ومن خلال هذه الآيات وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبين لنا أهمية الأسرة من خلال الحث على الزواج والترغيب فيه ليحيا الإنسان في أمان بعيدًا عن القلق والشقاء، وحفاظًا على سلامة الأسرة من التصدع ونشوب الخلافات الزوجية؛ فقد شرع الإسلام أسلوب الحوار الذي هو موضوع البحث (أخلاقيات الحوار الأسري الإيجابية) نظرًا لما لأسلوب الحوار من أهمية، ودور في حياة الناس بعامة وحياة الأسرة بخاصة.
وعليه فإن الحوار الأُسَريُّ الإيجابي يعتبر ضروريًّا لتحقيق مجتمع صالح يكون الأبناء الطيبون جوهره، وهاوية من الانحرافات الأخلاقية والتطرف الفكري الذي يقضي على تماسك المجتمع والأسرة، ويُؤدي إلى فقدان الشباب للمُسْتقبل المُسْتقر، مما يُؤدي إلى تدمير وتخريب المنجزات الأخلاقية والدينية والاقتصادية والاجتماعية للأمة.

مشكلة البحث:

التواصل الإيجابي بين الزوجين من أفضل الطرق للتعامل مع المشاكل التي تواجهها الحياة الزوجية؛ فقد يختلف الزوجان في نهج كل منهما لحل المشكلات، وكذلك في طريقة الفهم والمُناقشة لاتخاذ القرارات المُتعلقة بالمَشَاكل الزَّوجية؛ فيُمْكِنُ أن يبدأ الزَّوجان في مُناقشة مشكلة مُعينة أو التفكير في فكرة الحل، ويتحول النقاش إلى شجار ومشكلة كبيرة بسبب عدم وجود طرق فعالة للحوار الإيجابي، فضلًا عن وجود بعض الاختلافات بين النساء والرِّجال في طرق الحوار وطبيعة استخدام الكلمات بينهما، ويوضح أهمية الحوار بين الزوجين، وهو المفتاح الذي يقودهم إلى طريق التفاهم والانسجام، وهذه هي القناة التي تربط الأفراد ببعضهم البعض من أجل عدم الوصول إلى مرحلة الفتنة أو الصمت الأسري، حيث يجب أن يكون هناك العديد من المحاور وقنوات الاتصال والتواصل، والتي على أساسها يكون الحوار بنَّاءً ومُثْمِرًا وإنسانيًّا، فضلًا عن احتياطي كبير من التفاهم المُتَبادل لكل من الوالدين والأبناء في العلاقات الأسرية، لأنَّ هذا بلا شَكٍّ هو الهدف الذي يَسْتَنِدُون إليه مهما كانت موضوعات تلك الحوارات، ومن هنا يكون "فن الحوار"، قضية مؤلمة يُعَاني منها الزَّوجان، حيثُ يعيش كل منهما في بعض الأحيان بمفرده لا يكترث بما يحيط به، ومن هنا تأتي أهمية الحوار الإيجابي الهادف إلى حل المشكلات، وليس تعميقها أو المُبالغة فيها، وتحقيق التفاهم والانسجام في الحياة الزوجية، الأمر الذي كان له أثر إيجابي على الزوجين والأبناء.
ولذلك، فالحوار الأسري هو أداة الاتصال الرئيسية بين أفراد الأسرة، حيث يتم من خلاله مناقشة كل ما يتعلق بشئون الأسرة من آمال وتطلعات ومشكلات، ويتم تطوير الحلول، وتبادل الأفكار والآراء بين أفراد الأسرة، مِمَّا يُؤدي إلى زيادة الترابط والتقارب بينهم، وهذا ما أشارت إليه إحدى الدراسات التي كان الغرض منها مُقارنة الفروق في التوافق الزوجي بين العائلات التي تتبع أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في حوار مع زوجاته

---

[1] سورة آل عمران، الآية رقم (38).
[2] سُنن ابن ماجه، النَّاشر: دار الفكر، بيروت، كتاب النكاح باب تزويج الحرائر والولود، حديث رقم1663. 599/1.
[3] صحيح البخاري، الناشر: دار ابن كثير اليمامة، بيروت، ط3 /1407هـ- 1987م، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم، حديث رقم 4779- 1950/5.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

وبين العائلات التي لا تستخدم أسلوب الحوار هذا[1] ، بينما أثبتت دراسة أخرى فاعلية الحوار الأسري في تحقيق التوازن العاطفي والاستقرار النفسي لدى المُراهقين، مما يُؤدِّي إلى صحتهم النفسية الجيدة.[2]
لذا جاءت الدراسة الحالية للإجابة على التساؤلات الآتية: لماذا نتحاور؟ ما مدى حاجتنا للحوار؟ وما الثمرة التي نجنيها من الحوار؟ وما الآثار السلبية لغياب الحوار؟

أهمية الدراسة

أ. الأهمية العلمية

- قلة الدراسات حول استخدام آليات وأساليب الحوار الإيجابي، كأداة في التنشئة الاجتماعية المستقرة للأبناء.
- أهمية تنمية قدرة الأزواج على استخدام آليات الحوار الأسري الإيجابيَّة التي تُسَاهم في حَلِّ المُشْكِلات الأسرية.

ب. الأهمية العملية

وتتجلى في مُسَاهَمَة البحث في ما تُسَاهم الدِّرَاسة في توضيحه من خلال:

- يمكن أن تفتح هذه الدراسة آفاقًا جديدة لإضافة أنشطة اجتماعية لنشر ثقافة الحوار في مراحل نمو الإنسان المُختلفة من الطفولة وحتى الشيخوخة.
- تُساعد الدراسة في توجيه البرامج الاجتماعية التي تتعامل مع المشكلات الأسرية، مثل برامج موجهة للأسر أو الجمعيات ذات الصلة.

أهداف البحث

الهدف الرئيسي من الدراسة هو:

تحديد العلاقة بين استخدام آليات الحوار الأسري الإيجابي، وتنمية قُدرة الأسر على حَلِّ مُشكلاتها وتوطيد علاقاتها.

ويتم تحقيق ذلك من خلال تحقيق الأهداف الفرعية التالية:

- تحديد العلاقة بين استخدام آليات الحوار الإيجابي وتنمية القدرة على حل المشاكل الزوجية.
- التعرف على أثر الحوار الإيجابي على الاستقرار النفسي للأبناء.
- التعرف على أثر الحوار الإيجابي على الاستقرار الأسري والإقلال من المشكلات الزوجية.

الدراسات السابقة للموضوع:

لم أقف في حدود -اطلاعي- على رسالة علمية تناولت الحوار الأسري ضوابطه وآثاره، ولكن هُنَاك بعض الرَّسائل العِلْمِيَّة التي تحدثت عن الحوار بمفهومه العام منها:

1- الحوار مع أهل الكتاب أسسه ومناهجه في الكتاب والسُّنة، خالد بن عبد الله القاسم، وهي رسالة ماجستير مُقَدَّمة إلى جامعة الملك سعود عام 1411هـ.

وقد قدّم المؤلف لمباحث الحوار مع أهل الكتاب بأساسيْن يُحَاور المُؤمن أهل الكتاب على أساسهما، وهما:

أ- خصائص الإسلام. ب- الحرية في الشريعة الإسلامية.

ثم جعل بابًا لأهداف الحوار موضحًا في بدايته معنى الحوار والجدال والمصطلحات المُتقاربة، ثم قسَّم الأهداف إلى قسمين: أهدافٍ مشروعة، وأهدافٍ غير مشروعة. ثم تناول أهداف النَّصارى من الحوار مُبينًا أركان الحوار، وهي المُحاور المُسلم والشروط التي يجب أن تتوافر فيه، والمُحاور الكتابي وهل يُشترط له شروطًا مُعَيَّنة من قبلنا أم لا؟ وهل يمتنع الحوار معه في أحوال معينة؟ وما هي؟.

ثم استعرض موضوعات الحوار مُلخِّصًا فيها أهم الموضوعات التي حاورهم فيها ربُّ العالمين، والموضوعات التي حاورهم فيها نبيُّه عليه السلام، ثم عرض نماذج لبعض الحوارات بين المسلمين وأهل الكتاب لمعرفة اقتدائهم

---

[1] أحمدي خولة، صحراوي نزيهة: أساليب حوار الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع زوجاته كنموذج لتحقيق فعالية الحوار والتوافق الزواجي في الأسرة الجزائرية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2013.

[2] بوعيشة نورة، وابن عمارة سمية: مُمَارسة معلمي المرحلة الابتدائية للتقويم في ضوء المُقاربة بالكفاءات من وجهة نظر المفتشين التربويين، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 2، ص ص 732-753.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

بالكتاب والسنّة، ثم بيَّن مناهج الجدل والحوار مع أهل الكتاب، مُسْتنبطًا ذلك من القرآن الكريم والسنّة النبوية وعُلماء السلف الصالح.

2- الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة للدكتور: يحيى بن محمد زمزمي وهي رسالة ماجستير مُقدمة إلى قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى عام 1413هـ.

أ. تناول فيها المؤلف تَعْرِيفات الحوار، الجدال، المناظرة والمحاجَّة ودلالاتها اللغوية والشرعية والفروق بينها، كما بيَّن ووضَّح أصولًا وقواعد في موضوع الحوار، وبيَّن الشروط التي لا بُدَّ وأن تكون في المُحاور سواءً كان مُسْلمًا أو غير مُسْلم، وعلاقة الكلمة الطيبة بالحوار، كما ناقش مسألة الخلاف وأنواعه وعلاقته بالحوار، ثم تعرَّض لآداب الحوار وما يتعلق بها من ضوابط ومحاذير.

ب. قسَّم آداب الحوار إلى أربعة أقسام: نفسية، علمية، لفظية، وعامة.

ج. ثم ختم بحثه بذكر نماذج مثالية حققت آداب الحوار وأصوله.

3- الحوار في القرآن معالمه وأهدافه: للدكتورة سناء بنت محمود عبد الله عابد، رسَالة دكتوراه مُقدمة إلى قسم التربية وعلم النفس بكلية التربية للبنات بجده عام 1420هـ. تناولت فيها المؤلفة معنى الحوار ومرادفاته، وأهمية الحوار في عرض القصة، وخصائص الحوار، وتنوع أساليب الحوار، والموضوعات التي يدور حولها الحوار القرآني، وأنواع المُتحاورين في القرآن، ثم تناولت موضوع تكرار الحوار القرآني وإعجاز الحوار اللغوي، وأدب الحوار وأثره في أسلوب الدعوة ووسائلها، وقد استفادت الباحثة من الدراسات السابقة ـفالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذهاـ وأضافت إليها ما يتصل بجانب مهم وهو الحوار الأسري؛ فيكونُ بذلك قد قدَّمَتْ مَنْهَجًا كامِلًا في استخدام أسلوب الحوار الأسري خاصة والمُسلمين عامة.

منهج البحث:

سوف أتناول في هذا البحث -إن شاء الله- ثقافة الحوار الأسري مُؤصَّلة لذلك من الكتاب والسنّة، مُلتزمة بالمنهج الاستقرائي؛ وذلك بالرجوع إلى الآيات والأحاديث التي تحدثت عن الحوار ومرادفاته، وكذلك الرجوع إلى السيرة النبوية، ثم اتبع ذلك المنهج الاستنباطي من خلال:

- عزو الآيات إلى سورها في الهامش.
- تخريج الأحاديث النبوية.
- توثيق النقول وعزوها إلى قائليها مع بيان مواضعها، أمَّا النصوص التي يُزَاد فيها بقليل أو كثير فسيُشارُ إليها في الهامش بلفظة (انظر).
- شرح الألفاظ الغريبة الواردة في البحث.
- ركَّزتُ على الحوار اللفظي، وأشرتُ إشارات بسيطة تبيِّن أنَّ هناك حوارًا آخر في الأسرة غير اللفظي، وذلك لأنَّ الحوار في القرآن ورَدَ لفظيًّا.

مصطلحات الدراسة

أولاً: الحوار

- **مفهوم الحوار**

عَرَّفَ العُلَمَاءُ لفظ الحوار بعدة تعريفات أذكر منها:

1. "مُرَاجعة الكلام وتداوله بين طرفين[1].
2. "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة مُتكافئة، فلا يَسْتأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة"[2].
3. الحوار: (حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة الهدف منها الوصول إلى الحقيقة بعيدًا عن الخصومة والتعصب بطريقه علمية إقناعية لا يشترط فيها الحصول على نتائج فورية) [3].

---

[1] أسلوب المحاورة في القرآن: عبد الحليم حفني، الناشر: الهيئة المصرية للكتاب، بدون رقم للطبعة أو تاريخ للنشر،ص14.

[2] في أصول الحوار للندوة العالمية للشباب الإسلامي: الناشر الندوة العالمية – الرياض، ط4، 1415.هـ ص11.

[3] الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية: خالد محمد المغامسي، الناشر: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الرياض. ط1428،4هـ ،2007م ص22.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

إذًا الحوار في الاصطلاح يكون بين طرفين أو أكثر بقصد الوصول إلى الحقيقة، قد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر، وهو ضرب من الأدب الرفيع، وأسلوب من أساليب[1].

- **الحوار الأسري**[2]

هو الحوار الذي يقوم بين أفراد الأسرة الواحدة، ويتكون من الزَّوْجِ والزَّوجة والأبناء فيما يتعلق بشؤون الأسرة.
وعرفه بعضُهم بأنَّه: " التَّفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المُناقشة والحديث عن كل ما يتعلق بشئون الأسرة من أهداف، ومقومات، وعقبات، ويتم وضع حلول لها، وذلك بتبادل الأفكار والآراء الجماعية حول محاور عدة مما يؤدي إلى خلق الألفة والتواصل[3].

- **الأسرة**

عرفها الباحثون والعلماء بعدة تعريفات، أذكر منها ما يأتي:
"الأسرة هي: «المجموعة الصغيرة المكونة من الزوج والزوجة»[4] قال الله تعالى: (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ) [5] وقوله تعالى: {فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عَجُوزًا فِي الغابرين}[6].
الأسرة وهي: «الجماعة المُكَوَّنة من الزوج والزوجة والذرية»[7] كما في قول الله تعالى: (فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عَجُوزًا فِي الغابرين) [8].
ولعل هذا المفهوم أوسع المفاهيم في الإسلام؛ فالأسرة لا تقتصر فقط على الزوجين والأولاد، بل تشمل أصول الزوجين من أجداد وجدات والحواشي من أخوة وأخوات، وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد)، والأسباط (أولاد البنات)، والأعمام والعمات، والأخوال والخالات وأولادهم[9].
من خلال عرض التعريف في اللغة والاصطلاح أرى تقاربًا يَدُلُّ على أنَّ الأسرة هي: الجماعة التي تتكون من الزوج والزوجة وذريتهما، ومَا اتَّصَل بهما من أقارب.

ثانيًا: أهمية الحوار الأسري

تتأكد أهمية الحوار بعامة والحوار الأسري بخاصَّة من قناعتنا بوقوع الاختلاف بين بني البشر، فلا خلافَ على ضرورة الاختلاف، فقد قضت مشيئة الله -تعالى- "خلق الناس بعقول ومدارك متباينة، إلى جانب اختلاف الألسنة والألوان والتصورات، والأفكار، وكل تلك الأمور تفضي إلى تعدد الآراء والأحكام، وتختلف باختلاف قائليها[10] "؛فالاختلاف أمر فطري وحقيقة بينها الله -سبحانه وتعالى- كما قوله تعالى: {أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ}[11]. والاختلاف واقع لا محالة، كما قال -سبحانه وتعالى-: {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ 118 إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ}[12] – قال الرَّازي -رحمه الله-: "ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك، والمراد افتراق

---

[1] مناهج الجدل ، د/ زاهر الألمعي ،الناشر:مطابع الفرزدق ـ الرياض، ط1404،3هـ ص 30.
[2] وهو موضوع هذا البحث.
[3] ثقافة الحوار الأسري/ لاستقلال الباكر، دراسة منشورة في الإنترنت، على موقع منارات للبحوث والدراسات ، ص 9.
[4] دور الأسرة المسلمة في تربية أولادها، عبد الرحمن الغامدي، الناشر: دار الخريجي، الرياض، بدون تاريخ ورقم للطبعة ص32.
[5] سورة الشعراء، آية رقم 170.
[6] سورة الأعراف، الآية رقم 189.
[7] دور الأسرة المُسلمة في تربية أولادها، عبد الرحمن الغامدي ، ص 32.
[8] سورة الرعد، الآية رقم 38.
[9] استراتيجيات في تربية الأسرة المُسلمة، لجنة البحوث والدراسات، ص 14، ط1 1425هـ - 2005م ، النَّاشر: دار الشروق.
[10] أدب الاختلاف في الإسلام، د.طه جابر فياض العلواني، الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط1401هـ ،1981م ص24.
[11] سورة المائدة، الآية: 48.
[12] سورة هود، آية رقم: 118 – 119.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

الناس في الأديان والأخلاق والأفعال، ولذلك خلقهم أي للاختلاف خلقهم[1] " ولا يزال الخلاف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم إلا من رحم ربك، أي: إلا المرحومين من أتباع الرسل الذين تمَسَّكوا بما أُمروا به من الدين"، "فأهل -رحمة الله- لا يختلفون اختلاف يضرهم"[2]. وقد أمرهم الله عند الاختلاف الاختلاف بالرُّجوع إليه وإلى رسوله، وعندئذٍ ينتهي الخلاف، قال تعالى: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}[3].

الإطار النظري للدراسة

سمات الحوار الأسري الإيجابي:

لما كانت حياتنا الأسرية مجموعة حوارات متتالية ومتنوعة، سواء كانت مُباشرة وجهًا لوجه- وهو أسلوب الكلام والحديث، وهو الذي يدور حوله البحث ويعتمد على اللسان الذي هو أداة الكلام - أو غير مباشرة تتم عبر وسائل منها: الحوار عبر الهاتف، والحوار الإلكتروني، والحوار بالقلم، والحوار عبر الرسائل في الهاتف النقال، وغيرها، ولما للحوار من أهمية بين أفراد الأسرة، ونظرًا لما يقعون فيه من سلبيات ومشاحنات أثناء الحوار، يكمن سببها الرئيسي في تخلي أحد أطراف الحوار عن السمات والمَعَالم المُثلى في إدارة الحوار.

الإخلاص:

الإخلاص عَرَّفه العُلماء بعدة تعريفات أذكر منها ما يلي :

عرفه الجرجاني بقوله: "إنَّ الإخلاص أن لا تطلب لعملك شاهدًا غير الله"[4]

وعَرَّفه ابن القيم أن الإخلاص هو "استواء أعمال العبد في الظاهر والباطن"[5] قال الله تعالى: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ}[6].

ويفهم من هذين التعريفين أن الإخلاص هو: تجريد النية والمقصد والفكر والقول والعمل لله تعالى مع شرعية العمل واتباعه للسنة.

والإخلاص في الحوار يعني- تجريد النية- والمقصد لله تعالى بشكل عام في خلق أو مجموعة أخلاق محددة وسلوك عملي حسب طبيعة ونوع كل حوار.

والإخلاص في الحوار الأسري- والذي يبدأ بين الزوجين- يعني: تجريد النية والمقصد لله تعالى؛ لتحقيق المودة والسكن الذي تحدث عنه القرآن الكريم لكلا الطرفين[7].

فلا بد من تَحْقيق هذا الأسلوب لأن افتقاده يَنْعَكِسُ سَلْبًا على أفراد الأسرة لأهميته حيث إنه أحد شرطي القبول عند الله قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ}[8] قال الطبري -رحمه الله- في معنى قوله تعالى: {أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ} فليخلص له العبادة وليفرد له الربوبية[9]

وقال ابن كثير العمل المُتقبل لا بد أن يكون خالصًا لله صوابًا على شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإذا تحقق الإخلاص في نفوس المُتحاورين حُلت معظم المُشكلات وتصافحت القلوب قبل الأيدي، ولكن يجب أن يبتعد عن موانع الإخلاص من عصبية ورياء وعجب وحب الظهور والتعالي، وغيرها من الموانع، فمن ظواهر الإخلاص اقتناع أحد الطرفين بما أتى به الطرف الآخر من الأدلة والبراهين، لما لذلك من أثر نفوس السَّامعين، فما يخرج من القلب فطريقه إلى القلب"[10]

---

[1] تفسير الرازي ،486/8.

[2] انظر تفسير ابن كثير 4 / 366 ، وانظر تفسير الطبري 140/7.

[3] سورة النساء ،الآية رقم 59.

(4) التعريفات للجرجاني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ - 1992م، ص28.

(5) مدارج السالكين لابن القيم، الناشر دار ابن خزيمة ط 1424هـ - 2003م، 117/2

(6) سورة البينة، الآية رقم: 5.

(7) انظر: المحاور المحترف آداب ومهارات، إبراهيم الديب، الناشر: أ م القرى، ط1، 1426هـ-2005م، ص62

(8) سورة الكهف، الآية رقم: 110.

(9) تفسير الطبري، 8 / 299.

(10) انظر الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة، مصطفى محمد المشهداني، الناشر: دار الثقافة_قطر، الدوحة، ط1 ،1425هـ 2004م، ص 107.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

2 – الصدق:

إن الصدق هو: قول الحق في مواطن الهلاك، وقيل الصدق ضد الكذب، وهو الإبانة عَمَّا يُخبر به على ما كان، والصدق ألا يكون في أحوالك شوب، ولا في اعتقادك ريب، ولا في أعمالك عيب[1]. "احترام الحقيقة والقيام بمسئولية الكلمة"[2].

والتزام أسلوب الصدق له دوره الكبير في إنجاح الحوار، "فالحوار الهَادِفُ هو الحوار الصَّادق الذي يطمئن كل طرف فيه إلى الآخر"[3].

أمَّا افتقاد طرفي الحِوار لهذه الصِّفة واللجوء إلى الغموض وعدم الوضوح والمراوغة؛ فإنه يؤدي إلى فقدان الثقة، وتسرب الشك بين الطرفين مما يؤدي إلى فشل الحوار.

والله سبحانه أمر بالصدق فقال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [4].

وقال صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإنَّ الرجل ليصدق حتى يكون صديقًا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابًا" [5]

وقال أيضًا صلى الله عليه وسلم: "دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإنَّ الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة "[6].

فنلاحظ من خلال الآيات والأحاديث أن الصدق في الآخرة جزاؤه وثمرته رضا الله- عز وجل -عن الصادق، وأنه يكتب عند الله صديقًا والفوز العظيم بالجنة.

وإن الصدق جزاؤه "وثمرته في الدنيا الطمأنينة "فالإنسان الصادق يطمئن لنفسه وإلى الناس، كما أن الناس يطمئنون إليه، وإلى ما يلقيه من خبر أو يشهد به في شهادة، أو يعد به غيره وهذا بخلاف الكذب الذي يصبغ صاحبه بالريبة، ويجعل موقف الناس منه في شكوك وأوهام"[7].

كما أنَّ من فوائد الصدق في المحادثة: أنها تجعل السَّامع يصل إلى نتائج رُبَّما لم يكن يدركها القائل، ومثاله الحوار الذي دار بين هرقل قيصر الروم وأبي سفيان بن حرب- رضي الله عنه- وقد كان حينها على الكفر وشديد العناد لدعوة رسول اللهصلى الله عليه وسلم، فكان كلامه كله صدق عن النبيصلى الله عليه وسلم، فعرف بذلك هرقل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فسفيان- رضي الله عنه- كان يقول "والله لولا الحياء يومئذٍ من أن يأثر أصحابي عني الكذب لكذبته حين سألني عنه، ولكني استحييت أن يأثروا الكذب مني، فصدقته "[8]

ويستفاد من هذا الأسلوب في الحوار بعامة وفي الحوارات الأسرية بخاصة أنَّ على أفراد الأسرة اعتماده والأخذ به في حواراتهم؛ لتكسبهم القوة في المحاورة، ومدعاة لاستمرار الحوار بينهم في وضوح، وطمأنينة، بعيدًا عن الشك والوهم الذي يُثير الخلافات الأسرية ويكدر العلاقات فيما بينهم، والتزام الصدق والوضوح من العقيدة الإسلامية لذلك قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) [9].

4 - فهم النفسيات:

نُلحظ أهمية هذا الأسلوب في اهتمام القرآن الكريم بالنفس الإنسانية، فقد جاءت كلمة النفس ومشتقاتها في القرآن في ثلاث مئة وستين (360) موضعًا، فدلَّ ذلك على أهمية فهم النفس في التخاطب والحوار. قال الله تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ) [10] وقال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا

---

(1) التعريفات، (مرجع سابق) ص 174
(2) الحوار في الإسلام / أ. د. عبد الله الموجان، الناشر:مركز الكون،جدة ،ط1427،1هـ2006م،ص79
(3) المرجع السابق، نفس الصفحة
(4) سورة التوبة الآية رقم 119.
(5) صحيح البخاري، كتاب الأدب، حديث رقم ،2782، 1074/3
(6) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب 60 حديث رقم 2518، 667/4.
(7) انظر: الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافية (مرجع سابق)، ص 11.
(8) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي (صلى الله عليه وسلم) الناس إلى الإسلام والنبوة، حديث رقم 2782، 1074/3.
(9) سورة التوبة الآية رقم 119.
(10) سورة الرعد الآية رقم 11.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [1] وقال تعالى: (وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) [2]

وكذلك اهتمام السنة النبوية بالنفس الإنسانية، ومن ذلك أنه "قبل معركة بدر حينما قبض الصحابة على غلام راع لقريش سألوه عن عدد الجيش، فإذا به لا يُحسن الإجابة، فضربوه حتى أقبل النبي صلى الله عليه وسلم- وهو عالم النفس الحقيقي بلا منازع - فإذا به يسأل الغلام كم ينحر القوم من الإبل؟ فقال الغلام بين التسعة والعشرة، فقال -عليه السلام-: القوم فيما بين التسعمائة والألف[3] .

فعرف النبي صلى الله عليه وسلم نفسية هذا الغلام، ومقدرته على استيعاب الأعداد الصغيرة فقط.

كما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم فطن لذلك الذي يحدث للمرأة من تغيرات، وقد تفهم نفسية عائشة -رضي الله عنها- في حال غضبها قائلًا لها: "إني لأعرف غضبك ورضاك؛ قالت: فقلت: وكيف تعرف ذاك يا رسول الله؟ قال: "إنك إذا كنت راضية، قلت: لا. ورب محمد وإذا كنت ساخطة قلت: لا. ورب إبراهيم، قالت: قلت أجل لا أهجر إلا اسمك "[4] [5]

وفي هذا الحديث يتبين لنا دقة ملاحظة النبيصلى الله عليه وسلم وحرصه على نفسية زوجته حتى عرف عنها هذا الأمر.

وحتى يفهم كل منهم نفسية الطرف الآخر على الزوجين اتباع سنة المُصْطفى في إدارة حياته الأسرية، ثم الوعي بقواعد الفروقات والاختلافات بين الرجل والمرأة وهي كما يلي:

القاعدة الأولى: ضرورة الوعي بالاختلافات الجسدية والعضوية للطرفين:

"إنَّ الاختلاف الجسدي والعضوي بين الطرفين له الأثر النفسي عليهم فبنيان وتكوين الرجل مختلف عن بنيان وتكوين المرأة " [6]

وأبرز تطبيقات هذه القوانين أن جعل الرجال مختلفين عن النساء ليتولد في هذا الاختلاف حاجة كل طرف للآخر؛ فيتبادلان العطاء المفضي إلى المودة، التي هي: المحبة، والرَّحمة التي هي: الشفقة، وحتى يتضح الأمر لدينا لا بُدَّ أن نعني الفرق اللغوي بين (الخلاف) الذي يعني التنافر في الطبيعة والجوهر، والذي يُؤدي إلى المقت والتباغض والقطيعة، وبين (الاختلاف) الذي يعنى: التنوع والتعدد في المظهر والجوهر المؤدي إلى التجدد والجمال وتبادل العطاء والتكامل، وبذلك تظهر أهمية الاختلافات في التكوين الجسدي الذي يفرز الخشونة وزيادة الحجم، وما يرافق ذلك في اختلاف الوظائف الجسدية التي تؤهل الرجل ليقوم بدوره، وكلها اختلافات تفتقر إليها المرأة وتحتاج إلى صاحبها وتشتعل عواطفها وترى الجمال فيها. ومثلها: (الاختلافات) في التكوين الجسدي الذي يفرز النعومة والأناقة، والسحر؛ لتقوم بدور الجالب للأنس والراحة والمودة، وكلها صفات يحتاجها الرجل وتشعل عواطفه"[7] فالعلاقة بين الرجل والمرأة ليست علاقة تفاضل، وإنما علاقة تكامل، كما أن لهذه الاختلافات تأثير نفسي على كلا الطرفين، فأسباب التأثيرات عند المرأة (العادة الشهرية، النفاس، الحمل) وأسباب التأثيرات عند الرجل (العمل، الكدح).

---

(1) سورة الزمر الآية رقم 53
(2) سورة يوسف الآية رقم 18
(3) انظر السيرة لابن هشام 2 /617
(4) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يجوز في الهجران، حديث رقم ،5728 2257/5
(5) "إني لأعلم إذا كنت عني راضية إلخ " يؤخذ منه استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك، لأنه -صلى الله عليه وسلم- جزم برضا عائشة وغضبها بمجرد ذكرها لاسمه وسكوتها، فبنى على تغيير الحالتين من الذكر والسكوت غير الحالتين من الرضا والغضب.. وقول عائشة: " أجل يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك "قال الطيبي: هذا الحصر لطيف جدًّا لأنها أخبرت أنها إذا كانت في حال الغضب الذي يسلب العاقل اختياره لا تتغير عن المحبة المستقرة، وقال ابن المنير: مرادها أنها كانت تترك التسمية اللفظية ولا يترك قلبها التعلق بذاته الكريمة مودة ورحمة. (فتح الباري لابن حجر، كتاب النكاح، باب غيرة النساء ووجدهن رقم الحديث 5228 ج 9، ص 408).
(6) فهم النفسيات، جاسم المطوع، شريط صوتي من إصدار تسجيلات البلاغ، جدة ، حي الثغر.
(7) ثقافة الأسرة المعاصرة، د. ماجد عرسان الكيلاني، الناشر:دار القلم، دبي ،الإمارات ط1 ،1426هـ ،2005م ص29.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

فيجب على الرجل أن يتعامل بفهم خاص في هذه الحالات لوجود تقلبات نفسية للمرأة، فيجب أن تراعى وتقدر هذه النفسية، أمَّا الرجل عندما ينشغل في العمل والكسب يؤدي ذلك إلى زيادة تفكيره والسكوت، ويصبح مشغول البال، فيجب على المرأة أن تُعطيه الرَّاحة، وتحترم صمته وتحدثه عن ما يشغله في الوقت المناسب[1]

القاعدة الثانية: ضرورة الوعي باختلاف الحاجات العاطفية عند الطرفين:

ويكمل هذه الاختلافات الجسدية الاختلاف في أشكال التفكير وأنماط العواطف؛ فالرجل يستخدم الجانب الأيسر في مخه، أمَّا المرأة فتستخدم الجانب الأيمن من مخها.

صفات الجانب الأيسر: الأرقام، التحليل، الترتيب، القرارات.

صفات الجانب الأيمن: العاطفة، الخيال، الأبعاد، الإبداع، التناسق، الذوق.

الرجل يُعبر عن عواطفه بالعمل، أمَّا المرأة فتُعبر عن عاطفتها بالكلام، فقد أجريت دراسة في الكويت على أكثر من 50 امرأة ورجل، كم تتكلم المرأة في اليوم؟ وكم يتكلم الرجل في اليوم؟ فوجد أنَّ المرأة تتكلم في اليوم 18 ألف كلمة والرجل 8 آلاف كلمة.[2]

فمثلًا تظن المرأة أنَّ الطريقة المُناسبة للتعبير عن حُبِّها لزوجها هي كثرة الأسئلة التي تُعبر عن رعايتها واهتمامها، في حين يُمكن أن يكون هذا الأسلوب مُزعجًا للرَّجل، ويظن أنها تدخل في أموره الخاصة، وأنها تعمل للسيطرة عليه، والتحكم في سلوكه، فالمرأة تحب التفاصيل بينما الرجل تكفيه النظرة العامة، وقد راعى النبي -عليه السلام- هذه الفروقات حينما استمع إلى حديث أبي زرع عن عائشة على طوله، وقال لها: "كنتُ لكِ كأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ" ليُدخل السرور على قلبها[3]

وفي المُقابل يظن الرجل أن من الأساليب المُثلى للتعبير عن حُبِّه هو عدم المُبالغة، وقلة الكلام، والتقليل في شأن المُشكلات التي تحدث، ولكن المرأة حين ترى ذلك في الرجل تشعر بعدم الثقة، وأنها غير محبوبة، قليلة الشأن، ويجري تجاهلها والسبب في هذا الاختلاف في الفهم هو أنَّ للزوج حاجات تختلف عن الحاجات التي لدى الزوجة وهذه الحاجات ما يلي:

حاجات الزوجة (الرعاية، التفهم، الاحترام، الإخلاص، التصديق، التطمين).

حاجات الزوج (الثقة، التقبل، التقدير، الإيجاب، الإحسان، التشجيع).

ولا يعني ذلك أنَّ الزَّوج لا يحتاج إلى قائمة الزوجة، وأن الزوجة لا تحتاج إلى قائمة الزوج؛ وإنما المقصود هو أنَّ كل قائمة هي ثمرة الأخرى[4].

القاعدة الثالثة: الوعي باختلاف التَّعبير عن ضُغوط الحياة ومُشكلاتها:

إنَّ الطريقة التي يتعايش بها كل طرف مع الضغوط التي يتعرض لها خلال الحياة اليومية الجارية من أعظم الفروق بين الطرفين، فحينما يتعرض الرَّجل لضغوط الحياة وتوتراتها؛ فإنَّه يلتزم الصمت والعُزلة، ويستجمع قواه العقلية، محاولًا البحث عن الحل المناسب لهذه الضغوط، وحين يكتشف الحل تتحسن حالته، ويخرج من عزلته، إما إذا طالت به المشكلة، فإنه يستمر في عزلته ويريح تفكيره بالتحول إلى قراءة صحيفة أو بمشاهدة نشرة الأخبار فكثير من الزوجات لا يفهمن كيف يتعايش الأزواج مع الضغوط، ولذلك حين يلتزم الزوج الصمت ويلجأ إلى العزلة تشكُّ الزوجة بأنه يتجاهلها، ولم يعد يُكِنُّ لها المشاعر الودية التي ألفتها منه في الماضي، وتبدأ في التجهم والاستياء، ويزداد غيظها حين يخرج من عزلته ليريح تفكيره بمشاهدة نشرة الأخبار أو المُطالعة في كتاب أو السير في حديقة، وتعتقد أنه يتعمد تجاهلها والإدبار عنها ربما تمهيدًا لاستبدالها بزوجة أخرى.

والرَّجُل يتلقى انفعال الزوجة وأحاديثها المتوترة بطريقتين:

الأولى: حين تتحدث المرأة (بصوت معتدل) فيظن أنها تطلب (نصائحه)، وتستنجد بخبرته في اقتراح الحل المناسب، ولذلك يبدأ بتقديم النصيحة تلو الأخرى.

الثانية: حين (يرتفع صوتها ويحتد أسلوبها) فيظن أنها تلومه، وحينئذٍ يُحاول حماية نفسه بمهاجمتها، وكلا المَطْلبين ليس هدفًا للمرأة، وإنما هدفها (الكلام لمجرد الكلام) [5].

---

(1) فهم النفسيات جاسم المطوع. شريط صوتي.
(2) المرجع السابق.
(3) صحيح البخاري، كتاب النكاح باب حُسْن المُعَاشرة مع الأهل حديث رقم 4893، 1988/5.
(4) انظر ثقافة الأسرة المعاصرة (مرجع سابق) ص30.
(5) المرجع السابق ص33.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

فيجب على الزَّوج أن يُفرق بين كلام الزوجة هل هو مشكلة تريد لها حل أم إخبار فقط؟!. وتحتاج إلى من يستمع لها[1] وبذلك يستطيع الزوج أن يُهَوِّن الأمر على الزوجة، إذا تركها لتتحدث عن ضغوطها وأنصت إليها.

القاعدة الرابعة: ضرورة الوعي بالحاجات النفسية عند الأبناء (عند الذكر والأنثى) وضرورة الوعي بالمراحل العمرية:

لا بد من مراعاة الأبناء والوعي بكيفية فهم نفسياتهم من خلال الوعي بالحاجات النفسية؛ والحاجة هي الافتقار إلى شيء ما، إذا وجد حقق الإشباع، والرِّضا والارتياح للكائن الحي والحاجة شيء ضروري، إمَّا لاستقرار الحياة أو من أجل الحياة بأسلوب أفضل"[2].

أمَّا الحاجة النفسية الأساسية التي ينبغي للأسرة مراعاتها فهي:

- **الحاجة إلى التعاطف والمحبة:**

فالطفل الذي لا يشبع هذه الحاجة فإنه يُعاني من الحرمان العاطفي، ويشعر أنه غير مرغوب فيه، ويُصبح سيء التوافق معنويًّا ونفسيًّا"[3]. فالسَّلام الدَّاخلي في نفسه وقلبه لا ينمُو إلا إذا فاضت عليه من مُحيطه مشاعر الحب والعطف والحنان".

- **الحاجة إلى الحرية والاستقلال:**

يحتاج الطفل الشعور بالحرية والاستقلال، وتيسير أموره بنفسه دون معونة الآخرين؛ مِمَّا يزيد ثقته في نفسه، فيجب تشجيع التفكير الذاتي المُستقل لدى الطفل، ومُعاملته على أنَّ له شخصيته المستقلة، ووجهة نظره الخاصة"[4]. وهذا مهم لنموه النفسي والعقلي والروحي.

- **الحاجة إلى الضبط والتوجيه:**

وذلك أنَّ الطفل ما زال غير نَاضج وخبراته فجه، كما أنَّه لا بد من مُراعاة مستوى نمو الطفل، وأن يكون الموجه للطفل حازم وحنون بآن واحد"[5].

وقد راعى النبي صلى الله عليه وسلم تلك الحاجة؛ فعن عمرو بن أبي سلمة-رضي الله عنه- قال: كنتُ غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله **صلى الله عليه وسلم()**: "يا غُلام سَمِّ اللهَ وكُلْ بِيَمِينِكَ وكُل مِمَّا يليك"[6].

- **الحاجة إلى الاحترام والإشعار بالثقة:**

ينبغي مُراعاة نفسية الطفل، وذلك باحترامه، وعدم تقديم غيره عليه إذا كان هو أولى منه بذلك، ولو كان كبيرًا إلا بعد استئذانه، وذلك يمنحه الثقة في نفسه، ويُعطيه القدرة على الشجاعة الأدبية. وقد اهتم صلى الله عليه وسلم بمراعاة نفسية الأطفال، وبناء شخصياتهم، ومن ذلك ما رُوي أن رسول اللهصلى الله عليه وسلم أوتي بشراب، فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ، فقال للغلام: فَقَالَ لِلْغُلاَمِ: «أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلاَءِ؟»، فَقَالَ الغُلاَمُ: لاَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي يَدِه"[7].

- **الحاجة إلى التكريم والتشجيع والتقدير:**

ينبغي على الأبوين أن يكونا على وعي بأنَّ الطفل ليس ناقص المشاعر، وإن كان ناقص الخبرات، فهو يشعر بما يشعر به الكبار من الحاجة إلى التكريم والثقة؛ لأنهم يتأكدون من سمو مكانتهم لدى الآخرين، يتأكدون أنهم أكفاء اجتماعيًّا؛ فالطفل بحاجة إلى التشجيع لنقص خبراته، فيجب أن يتأكد بأنه على الطريق الصحيح ولا شيء، فالتشجيع يُوفر له ذلك فإذا قدم الطفل لنا خدمة علينا أن نشكره، وإذا أنجز عَمَلًا علينا أن نُكافئه، ونُشْعِرَه بأننا سُعَداء بما يُحَقِّقُ ويتميز به "[8].

---

(1) فهم النفسيات للشيخ جاسم المطوع.

(2) تربية الأبناء والبنات: خالد العك، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان ،ط7 ،1426 هـ ،2005 م ،ص194.

(3) المرجع السابق، ص 165.

(4) المرجع السابق، ص 165.

(5) انظر تربية الأبناء والبنات، خالد العك، ص 165.

(6) صحيح مسلم كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما حديث رقم 2022، 1599/3.

(7) صحيح البخاري، كتاب الأشربة ، باب هل يستأذن الرجل عن يمينه في الشرب ليعطي الأكبر، حديث رقم 5920 ،106/10.

(8) انظر: هكذا تكون الأمهات، عبد الكريم بكار، الناشر: نحو القمة سوريا، حمص، ط1، 1425 هـ2004 م، ص 60.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

- **الحاجة إلى العدل والمساواة بين الزوجات والأبناء:**

مِنْ أهَمِّ عوامل الاستقرار النفسي مُعاملة الأبناء بالعدل أثناء الحوار بالنظرة، وفي التقبيل والاهتمام بالعدل في العطاء "أمَّا الميل القلبي فهذا مِمَّا لا يملكه أحد؛ لأنه عمل قلبي لا سُلطان للإنسان عليه، فليس في هذا التفضيل مانع شرعي، كما في ميل الرَّجل ومَحَبَّته لإحدى زوجتيه أكثر من الأخرى، فعدم مُسَاواته في المحبة بين زوجتيه لا يعني مُخالفته لمقتضى العدل بين الزوجات"[1]، وفي الحديث النبوي قوله- -صلى الله عليه وسلم- في زوجاته: "اللهم هذا قَسْمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك" قال الترمذي: إنما يعني به الحب والمودة، وكذلك فَسَّرَه بعضُ أهل العلم".[2]

لكن إذا ترتب على محبته نتائج مَادِّية مَلْمُوسَة في العَطَاءِ والبَذْلِ والإنْفَاقِ وتَلبية الطلبات وإظهار المودة والعطف أكثر، فإنه يؤاخذ على فعله هذا في عدم المساواة سواء كان التفضيل بين الأنثى والذكر، أو بين أحد الأبناء على أبنائه الآخرين؛ لأنَّ ذلك له عواقب وخيمة من ظهور الحسد والغيرة، والحقد بين الأبناء، والكُره لبعضهم البعض، وهذا لا بد وأن يؤثر على نفسياتهم؛ فالوعي بهذه الحاجة ضروريٌّ لفهم نفسيات الأبناء والبنات، فهؤلاء أخوة يوسف لما علموا من أبيهم ميل قلبه إلى يوسف أقدموا على عمل مُشين في حق الأخوة والأبوة؛ فأصل معاملة الوالدين لأولادهما باعتبارهم أولادًا لهما تقوم على أساس المحبة والعدل في المعاملة لجميع الأولاد، وعدم إيثار بعضهم على بعض"

- **الحاجة إلى الخِطاب على قَدْر العقول والأفهام:**

من مُرَاعاة الأبناء خطابهم على قدر عقولهم، وعلى حَسَب نفسِيَّاتهم حسب مراحل نموهم العمرية؛ فالطفل له حدود لا يستطيع تجاوزها، وعقله وفكره ما زالا في ريعان النمو والتوسع، وإدراك الوالدين لذلك يسهل عليهم حل كثير من المشكلات، ودليل ذلك أنه قبل معركة بدر كما مَرَّ معنا سابقا حينما قبض الصحابة على غلام لقريش فضربوه، حتى أقبل النبي صلى الله عليه وسلم-وهو عالم النفس الحقيقي بلا مُنازع- فإذا به يسأل الغلام: "كم ينحر القوم من الإبل؟" قال الغلام: بين التسعة والعشرة. فقال صلى الله عليه وسلم: القوم بين التسعمائة والألف" فعرف صلى الله عليه وسلم أن هذا الغلام لا يعرف عدد الألوف، ولكن طاقته العَقلية تُدْرك عدد العشرات، وعشرات أي شيء، مثل عشرات الإبل التي يَسْهُل عَدُّها على كل طفل، لما لها من الحجم الكبير" [3]. ومخاطبة الأطفال بحدود إمكانياتهم ومستواهم العقلي وعدم تكليفهم ما يغلبهم هو جانب عملي تطبيقي لسنته صلى الله عليه وسلم".

كما أنه يجب مُراعاة المراهق[4] ومُخاطبته على حسب حاجاته النفسية، وقدرته العقلية، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة والقدوة في مُرَاعاة حال ذلك الشَّاب الذي أتاه يستأذنه في الزِّنا فلم يزجره، ولم يُعَنِّفه بل راعى حاجاته النفسية، وحاوره بالهدوء، فعن أبي أمامة -رضي الله عنه- قال: إنَّ فتى شابًّا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أئذن لي بالزنا فأقبل القوم فزجروه، قالوا: مه مه، فقال: ادنه، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس. قال: أتحبه لأمك؟ قال: لا، والله. جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله، يا رسول الله، جعلني الله فداك. قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم. قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم. قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال ولا الناس يُحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله، جعلني الله فداءك. قال: ولا الناس يُحبونه لخالاتهم. قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه وطَهِّر قلبه، وحَصِّن فرجه، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء"[5]

5 - التبسم:

إن أسلوب الابتسامة لا يُستغنى عنه والابتسامة من مظاهر خلق المسلم، وقد يستطيع المُسلم أن يتجاوز بها كثيرًا من المشكلات، وهي نوع من القربة إلى الله تعالى حيث قال صلى الله عليه وسلم: "تَبَسُّمَك في وجه أخيك لك صدقة".[6] وأسلوب الابتسامة والدُّعابة من أساليب النبي -عليه السلام- أثناء حواره مع زوجاته "فكثيرة هي

(1) انظر: تربية الأبناء والبنات: خالد العك، ص 69.
(2) سنن الترمذي: كتاب النكاح ما جاء في التسوية بين الضرائر حديث رقم 1140، 446/3.
(3) المنهج النبوي في تربية الطفل، أ.د. عبد الباسط السيد، الناشر: مكتبة ألفا، مصر، ط1، 1426 هـ، 2005م، ص99.
(4) المراهقة: كلمة لاتينية وتعني التدرج نحو النضج الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعي (علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران، ص 289.
(5) مسند الإمام أحمد حديث أبي أمامة الباهلي حديث رقم 22265، 256/5.
(6) سنن الترمذي كتاب البر والصلة باب ما جاء في صنائع المعروف حديث رقم 1956، 339/4.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

المواقف التي كان يُقابلها صلى الله عليه وسلم بالتبسم المُشفق والدعابة الحلوة التي تغير الموقف كله، وتضفي عليه طابع المرح، وتبعده عن دائرة الجد الذي تزيد من تفاقم المُشكلة أحيانًا ويصعب حلها"[1]

وقد جاءت السُّنة النبوية بنماذج كثيرة في تبسمه صلى الله عليه وسلم أثناء حواره مع زوجاته. فعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "قلت: يا رسول الله، أرأيت لو نزلت واديًا وفيه شجرة قد أكل منها، ووجدت شجرًا، لم يؤكل منه في أيها كنت ترتع بعيرك؟ قال: في التي لم يُرتع منها". زاد في رواية أبي نعيم: قالت: فأنا هيه. يعني أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرًا غيرها"[2].

وقال الشاعر: **البشر يُكسب أهله صدق المودة والمحبة.** [3]

6 - أسلوب الدعابة (المزاح):

كان صلى الله عليه وسلم لا تخلو حوارته من المُداعبة والمزاح ولا يقول إلا حقًّا، فقد قال صلى الله عليه وسلم لمن قالوا له يا رسول الله، إنك تداعبنا، قال: "إني لا أقول ألا حقًّا"[4].

فعن أنس أيضًا: أنَّ رجلًا من أهل البادية كان اسمه زاهرًا كان يُهدي للنبي صلى الله عليه وسلم الهدية في البادية، فيجهزه رسول الله، إذا أراد أن يخرط، فقال النبي صلى الله عليه وسلم إنَّ زاهرًا باديتنا ونحن حاضروه. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُحبه، وكان رجلًا دميمًا، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يومًا وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال الرَّجل: أرسلني من هذا، فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألوا ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله، إذا والله تجدني كاسدًا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكن عند الله لست بكاسد، أو قال: لكن عند الله أنت غال". [5]

كما أنه صلى الله عليه وسلم أضفى على حواره الأسري من المُداعبة والمزاح ما يُؤنس به زوجاته، ويخفف به الاضطراب في جو الحوار، وذلك "فكثير من المشكلات ليس لها حل سوى الابتسامة والدُّعابة التي تُضْفِي عليها طابع المرح، وتبعدها عن دائرة الجد، وتخفف من التوتر والغضب والنزاع[6]، ومن مُداعبته ومزاحه صلى الله عليه وسلم مع زوجاته أثناء حواره ما جاءت به السنة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم رَجَعَ ذات يوم من جنازة في البقيع فوجد عائشة -رضي الله عنها- تشكو صداعًا في رأسها وتقول ورأساه! فقال -عليه الصلاة والسلام- وقد بدأ يحسن ألم المرضى: بل أنا والله يا عائشة وارأساه "فلما كررت الشكوى داعبها بقوله: "ما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليتُ عليك ودفنتك؟ فصاحت عائشة وقد هاجت غيرتها، ليكن حظ غيري! والله لكأني بك لو فعلت ذلك، لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك! فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم [7]

واستخدام هذا الأسلوب في الحوار الأسري له فوائد في نجاح الحوار منها:

- إتباع لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم في المُمَازحة في الحوار.
- إشاعة السرور.
- إدارة الحوار في جو مقبول واستخدام أسلوب المزاح بين أفراد الأسرة.[8]
- إضفاء جو المرح على الحوار وتخفيف الاضطراب.
- زيادة الألفة بالمُداعبة أثناء الحوار.[1]

---

(1) الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية، عبد السميع أنيس، الناشر: دار ابن حزم، ط1، 1426هـ، ص98.
(2) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب نكاح الأبكار، حديث رقم ،4789، 1953/5 .
(3) عين الأدب والسياسة وزين الحسن والرياسة، لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل، الناشر: مطبعة مصفى الحلبي ،ط2 ،1996م ص 153.
(4) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة باب ما جاء في المزاح حديث رقم 1990، 357/4، والحديث صحيح كما ذكر الألباني.
(5) مسند أحمد: حديث رقم 1266 ،161/3.
(6) انظر الأساليب النبوية في مُعَالجة المُشكلات الزوجية، عبد السميع أنيس (مرجع سابق) ص 98.
(7) سنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ماجاء في غسل الرجل امرأته وغسل المرأة زوجها، حديث رقم 1365 ،47/1 ورواه أحمد في المسند 6/ 226 ، البيهقي 3/ 366.
(8) انظر الحوار آدابه ومنطلقاته، شمس الدين خوجه، ص 105.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

7 - الاحترام المُتبادل بين أفراد الأسرة:

الاحترام المُتبادل بين أفراد الأسرة، وخاصة بين الزَّوجين الذين هما أساس الأسرة من الأخلاق والآداب الحسنة التي يجب على الزوجين التحلي بها، وهو نور الحياة الزوجية الذي يهديها إلى الوصول إلى الوفاق والتفاهم بالفطرة السليمة، وما أجمل أن يكون الاحترام المُتبادل بين الزوجين قائمًا على الدوام، وأن يكون عن طيب خاطر وراحة نفس؛ لأنه يُصبح مع الزمن أمرًا طبيعيًّا حيث يكون كل منهما حريصًا على حفظه لشعور الآخر، وهذا التبادل الإيجابي بين الزوجين يعكس على حياتهما المودة والألفة والمحبة فالكلمة الطيبة بين الزوجين تعمل عملها في تحقيق التفاهم، حتى يشعر كل من الزوجين أنه بحاجة إلى الآخر؛ لاستكمال سعادته[2].

فيجب على الزوجين أن يعملا على أن يكون الاحترام المتبادل هو أسلوب التعامل بين أفراد الأسرة في أثناء الحوار وغيره " فخشونة المعاملة وخشونة القول والإساءة وإثارة الشحناء ونحو ذلك إذا كانت كلها خارج البيت رذيلة فهي في البيت أرذل "[3]

"فالاحترام أمرٌ مطلوبٌ حتى في حوار الفرد لمن هم تحت ولايته وسلطته، فالوالد مع أولاده، والمدرس مع طلابه، ورئيس العمل مع مرؤوسيه؛ لأنَّ التسلط فيه إلغاء لشخص الآخر وانتقاص من قدره، وإماتة لروح الإبداع في نفسه "[4]

8 - الرفق واللين:

لا شك أن الرفق من أهم الأساليب التي يجب على الإنسان اتباعها أثناء حواره "إذ ليس المُهم توصيل الحقيقة للناس، ولكن الأهم هو الأسلوب والطريقة التي يصل بها إلى قلوبهم، والطريقة هي الرفق، والرِّفق هو اللطف ومعناه الدفع بالتي هي أحسن" [5] فلا بُدَّ من الرِّفق في الأمور كلها "قال عليه الصلاة والسلام: مَهْلًا يا عائشة، إنَّ الله يحب الرفق في الأمر كله"[6].

وكان صلى الله عليه وسلم يحث السيدة عائشة على الرِّفق فقال: "يا عائشة، أرفقي فإنَّ الله إذا أراد بأهل بيت خيرًا دلهم على باب الرفق" وفي رواية إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا أدخل عليهم الرِّفق" [7] فالرفق طريق موصل إلى الجنة، ودليل على كمال الإيمان وحُسْن الخلق، فمن أُعطي الرفق والخلق فقد أُعطي الخَيْرَ كُلَه، والرَّاحة وحُسْن حاله في دنياه وآخرته، ومن حُرِمَ الرفق والخلق فإنَّ ذلك سبيلًا إلى كل شر وبلية إلا من عصمه الله" [8] كما يؤكد ذلك حديث أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أعطي حَظَّه من الرِّفق فقد أعطي حظه في الخير، ومن حُرِم حَظّه من الرفق فقد حرم حظه من الخير" [9]

فإذا كان الله -سبحانه وتعالى- أمر بالرِّفق في كتابه مع اشد خلق الله عداوةً له، واستحق الكلمة اللينة والرفق، أفلا يستحق أفراد الأسرة هذا اللين والرفق؟!

قال الله تعالى: {فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى }[10]

وقد حَقَّقَ الرَّسُول صلى الله عليه وسلم النموذج الأمثل في تحقيق الرفق مع أهل بيته، فكان -عليه السلام- من أكثر الرجال صبرًا على نسائه، وكان ألطفهم وأحسنهم خُلقًا في احتمال الأذى منهن.

"فحري بكل من له ولاية على أسرة أن يقتدي بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ويتوخى الرفق في كل أمره ومُعَاملته مع زوجاته وأسرته، والتزام أسلوب الرفق واللين في جميع أموره "[1]

---

(1) انظر الحوار آدابه ومُنطلقاته، شمس الدين خوجه، ص 106، والأساليب النبوية في مُعَالجة المشكلات الزوجية / عبد السميع أنيس، ص 98، والأساليب التربوية في القرآن والسنة نسيبة المطوع، الناشر:سلسلة رؤية تربوية، الكويت، ط3 ،1423هـ ،2002م ،ص189

(2) انظر: بناء الأسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة، د. خالد العك، الناشر:دار المعرفة بيروت، لبنان ط4 ،1422هـ ،2001 م ،121

(3) بناء الأسرة المُسْلمة في ضوء الكتاب والسنة د. خالد العك، (مرجع سابق).ص122.

(4) كيف تحاور، د/ طارق الحبيب، الناشر: دار الهدى، ط1، 1428، 2007، ص50.

(5) كيف تحاور: د. طارق الحبيب (المرجع السابق)، ص50.

(6) صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله، حديث رقم 5671 ،2242/5.

(7) مسند أحمد ،حديث رقم،24471، 71/6.

(8) فن الحوار – أصوله وآدابه، فيصل عبده الحاشدي، الناشر: دار الإيمان، بدون رقم للطبعة أو تاريخ للنشر، ص 104.

(9) سنن الترمذي كتاب البر والصلة، باب ماجاء في الرِّفق حديث رقم2013، 367/4.

(10) سورة طه: الآية رقم: 44.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

ولكن ماذا عن الشدة؟ لا شَكَّ أن الرفق هو الأصل إلا أن الشدة قد تُشرع عند الحاجة إليها، كما قيل:

فقسا ليزدجروا ومن يكُ رَاحمًا * فليقس –أحيانًا- على من يرحم**[2]

فاستخدام الشدة أحيانًا من الحكمة، ولا يُوفق لمعرفة الموقف الذي يستحق الشدة إلا الخُلَّص من الرِّجال، والمُحاور الحكيم يستخدم الشدة إلى جانب استخدامه الرفق، وهكذا كان النبي صلى الله عليه وسلم فقد رفق بعمرو بن أبي سلمة حينما كانت يده تطيش في الصحفة"[3] ومعاوية بن الحكم السلمي حينما تحدث في الصلاة فعنه -رضي الله عنه- قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ عطس رجل من القوم، فقلتُ: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وا ثكل أمياه، ما شأنكم تنظرون إليَّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكأني سكت، فلما صلى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيتُ مُعلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فو الله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني قال: إنَّ هذه الصلاة لا يَصْلُح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن[4]".

وكان من أسباب هذا التنوع بين الرفق والشدة مراعاة أحوال المخاطبين، فاستعمل عليه الصلاة والسلام الرفق بالجاهل الذي لم يكن يعرف حكم الشرع لصغر سنه، أو حديث عهده بالإسلام، واستخدم الشدة مع من صدر منهم ما لا يتوقع منهم ذلك لطول صحبتهم له، ولعلمهم وورعهم وتقواهم، والله تعالى أعلم بالصواب "[5]

9 – اختيار الوقت المناسب:

من الأساليب الناجحة في الحوار ذلك الذي ينبغي أن لا يمر أسبوع والحوار الأسري قاسم مُشترك بين الزوجين، وذلك بالتكريم وتخصيص وقت مناسب كافٍ للحوار؛ وليس معنى ذلك أن يكون هذا الموعد روتينيًّا فقط، بل لا بد على الزوج والزوجة بما لديهما من خبرة أن يُخصصا وقتًا مُعينًا للحوار على أن يكون هذا الوقت كافيًا، لأن إحساس المُتحدث والمستمع بكفاية الوقت المُتاح للحديث سيمنعه بلا شك من مقاطعة الطرف الآخر، وسيجعل المُتحدث يعبر عن وجهة نظره بهدوء كامل، فإذا لم يكن الوقت كافيًا، اضطر المُتحدث للاختصار الشديد والدخول في الموضوع مباشرة دون تهيئة الطرف الآخر لاستقبال حديثه"[6].

فعن عائشة- رضي الله عنها- قالت: "كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر، فإن كنت نائمة اضطجع، وإن كنت مستيقظة حدثني"[7] فلم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم الحوار مع زوجته روتينًّا يوميًّا، وإنما تحرى الوقت المناسب له ومدى استعداد الزوجة للحوار فكان إذا رآها نائمة اضطجع، وإذا كانت مُستيقظة وجدها فرصة للحوار.

فلا بد من تحري الأوقات المناسبة للحوار؛ لذلك تخطئ الزوجة التي تفتح باب الحوار (بل باب المشاجرة) مع زوجها وهو غضبان، وتخطئ الزوجة التي تفتح مع زوجها حوارًا تطلب منه أشياء تريدها عند دخوله للبيت بعد فترة غياب في العمل لا تدري كيف قضاها الزوج، كما يخطئ الزوج الذي يفتح باب الحوار لتقويم زوجته أمام الأهل والأولاد والأقرباء"[8]

10 - الإحساس بالمسؤولية:

الزوجان شريكان في القيام بجميع متطلبات الحياة الزوجية من توفير احتياجات حياتهما، ومتطلبات أبنائهما وتربيتهم، وفي إسعاد الأسرة أن يتعاون الزوجان على أداء واجبهما، وإن كان الإسلام قد بيَّن مسؤولية كل من الزوجين"[9]

---

(1) انظر: التوافق الزواجي واستقرار الأسرة، سناء محمد سليمان، الناشر: عالم الكتب.، ط1، 1425هـ - 2005م، ص 158.

(2) ديوان أبو تمام بشرح الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ط1 - 1426هـ - 2005م، ص: 33.

(3) سبق تخريجه ص63.

(4) صحيح مسلم كتاب الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة حديث رقم 537 ،381/1.

(5) انظر التوافق الزوجي واستقرار الأسرة، (مرجع سابق)، ص 157.

(6) ويبقى الحب ما بقي الحوار، د/محمد عبد الجواد، الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر_ القاهرة، ط1، 1426 هـ، 2005م، ص 106.

(7) سنن أبي داود، كتاب الصلاة في باب الاضطجاع بعدها، حديث رقم ،1265 488/1حديث صحيح كما ذكر الألباني.

(8) حوارات أسرية – د. مازن الفريح ، ص 15 – 16.

(9) انظر: دور الأسرة في تربية أولادها، د. عبد الرحمن الغامدي ، ص 84.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

وقدم الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في معاونة أهله، فعندما سئلت عائشة -رضي الله عنها- عن عمل الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته قالت: " كان في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة قام إلى الصلاة"[1]

فينبغي على الزَّوجين أن يستشعرا مسؤوليتهما، فكل منهما راع ومسئول عن رعيته، قال عليه السلام: "كلكم راع وكلكم مسئول، فالإمام راع وهو مسئول، والرجل راع على أهله، وهو مسؤول، والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة.." [2]، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)[3].

والقيام بالمسئولية أمرٌ يسعد الإنسان ويفجر طاقاته في العطاء أكثر مِمَّا يسعد الآخذ، وإن أعظم مظاهر العطاء ليست في الأشياء المادية، وإنما في الجوانب المعنوية حيث يعطي الفرد وجوده وحياته ليشيع الحياة في وجود الآخرين[4].

فينبغي على الزوجين تقدير خطورة ما ينتج عن ضعفهم في تحمل المسئولية أثناء حوارهم من عدم التفاهم وتفكك الأسرة وتشريد الأبناء. ونظرًا لأهمية المسئولية فقد قسمها العلماء إلى ثلاثة أقسام منها:

1 - المسئولية الدينية. 2 - المسئولية الأخلاقية. 3 - المسئولية الاجتماعية.

والقرآن يذكر هذه المسئوليات الثلاث مجتمعه في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ)[5]وأي فرد في الأسرة مسئول بموجب كلمته مسئولية صارمة وذلك لقول الحق سبحانه وتعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۚ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا)[6]

لذلك يجب على أفراد الأسرة -ولا سيما الزوجين- الالتزام في الحوار بالدقة والحذر في اختيار الكلمات والعبارات، فقد تؤدي كلمة إلى خلاف أو إلى فرقة أو كفارة.

11 - الحرص على المصلحة الأسرية:

يجبُ أن يجعل كل واحد من الزوجين مصلحة الأسرة واستقرارها والحفاظ على المودة والرَّحمة بين أفرادها من أهم الأولويات، ولو على حساب بعض الأعمال الأخرى، لأنَّ الأسرة إذا صلحت واستقرت، كان ذلك سبيل صلاح واستقرار أعمال أخرى كثيرة، وإذا فسدت علاقاتها واضطربت وأدت إلى عدم استقرار نفسي أثرت سلبًا على ما سواها "[7]

لذلك ينبغي على الزوجين الحرص على مصلحة الأسرة والحذر من خطورة الاختلاف، فإذا كانت الخصومة أو فساد ذات البين بين اثنين من المسلمين هي الحالقة[8] للدين كما جاء في الحديث الشريف عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة؟ قالوا: بلى، قال صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة"[9]

وقد حَذَّرَ النَّبي صلى الله عليه وسلم تحذيرًا بالغًا من أي قول يُفسد بين الزوجين حِرْصًا على المصلحة الأسرية، وما يترتب على الإفساد من أمور؛ فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من خَبَّبَ امرأة على زوجها أو عبدًا على سيده "[10]

ومن الحرص أيضًا على المصلحة الأسرية ينبغي على الزوجين التزام السرية التامة في حدوث المشاكل بحيث لا يخرج الخلاف عن الزوجين؛ فكثيرًا من الأزواج يُحاول إقحام الآخرين في مشاكله الزوجية وخلافاته الأسرية، ولو كانت بسيطة، وهذا مما يؤدي إلى تعدد الحلول وتعدد الآراء، ويكثر الشتات بين أفراد الأسرة؛ فيصبح

---

[1] صحيح البخاري كتاب الأدب، باب كيف يكون الرجل في أهله حديث رقم ،5692، 2245/5.
[2] صحيح البخاري كتاب النكاح باب قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ} حديث رقم 4892، 1988/5.
[3] سورة التحريم الآية رقم: 6.
[4] ثقافة الأسرة المعاصرة، د. ماجد عرسان الكيلان، (مرجع سابق).ص106.
(5) سورة الأنفال الآية رقم 27.
(6) سورة الإسراء، الآية رقم 34.
(7) حلول إسلامية لمشاكل أسرية، صبري مرسي الفقي، الناشر: دار ابن حزم ط1، 1426هـ2005م، ص 73.
(8) الحالقة: القحط الذي يأتي على كل شيء.
(9) سنن الترمذي، كتاب القيامة والرقائق والورع باب56، حديث رقم2509، 663/4.
(10) سنن ابي داود: كتاب الطلاق، باب فيمن خبب امرأة على زوجها حديث رقم 2177، 220/2.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

الطرف الثالث بذلك مصدر إزعاج للزوجين من خلال تضخيم الخلاف، وقد تأتي مسألة التحدث والانتصار للنفس فتنتهي الأسرة، كما أنه من الضروري أيضًا وحرصًا على مصلحة الأبناء عدم الحوار أمامهم.(1)

12 – المودة والرَّحمة:

والمودة هي المَحَبَّة ومنه ودّ الشيء ودًا ووِدًا ومودة أحبه، وودت الرَّجل أودة ودًا إذا أحببته.

والوُدُ والوَدوُ: المودة.(2)

والرحمة: الرقة والتعطف (3)

فالرحمة رقة في القلب وحساسية في الضمير، وإرهاف في الشعور، تستهدف الرَّأفة بالآخرين والتألم لهم والعطف عليهم ".(4)

وقد جعل الله -سبحانه وتعالى- المودة والرَّحمة أسلوبًا للتعامل ولغة للتفاهم بين الزوجين، كما في قوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)(5) وقد ذكر الطبري في تفسيره للآية "وجعل بينكم مودة ورحمة " قيل: المودة والرحمة عطف قلوبهم بعضهم على بعض وقيل المودة والمحبة والرحمة والشفقة)(6).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه-: قَبَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين ابنا علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا قط! فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: " من لا يرحم لا يُرحم " وفي رواية "أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة "(7).

والمودة والرَّحمة في الحوار لا بد وأن تكون مع الناس أجمعين؛ لأن "الرَّحمة في الحوار تدل على صدق النوايا وسلامة الصدر، والمُحاور المُسْلم لا تكون رحمته لمن يحب فقط بل هي شاملة لكل من يراه" (8)

فلا بُدَّ "للمؤمن أن تكون دائرة رحمته أوسع فهو بيدي بشاشته، ويظهر مودته ورحمته لعامة من يلقى" (9).

وقد حَثَّ الإسلام على الرحمة حتى بالحيوان؛ فقد وَرَدَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "أن امرأة بغيًّا رأت كلبًا في يوم حار يطيف ببئر قد أدلع لسانه من العطش فنزعت له بموقها فغفر لها(10).

"وقد أمتن الله على نبيه عليه الصلاة والسلام مُشيرًا إلى رحمة الله في لينه صلى الله عليه وسلم وأثر ذلك في جمع الناس وتأليف القلوب(11)، فيقول سبحانه: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (12)

وقال صلى الله عليه وسلم" مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عُضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى(13).

وعلى كل حال فالمودة والرحمة أسلوب مهم جدًّا في الحوار الأسري إذ تشتد بوجوده أواصر المحبة بين أفراد الأسرة؛ لأنه دافع لغيره من محاسن الأخلاق وأعمال البر وبدونه تصبح العلاقة بينهما جافة والتعامل مبني على القسوة والغلظة، فيجب على أفراد الأسرة أن يتناصحوا فيما بينهم ويعطف بعضهم على بعض إذ ذلك أدعى إلى استجابتهم واقتناعهم وأقرب إلى نجاح الحوار وفعاليته.

ولو أنَّ الزوجة ألقت لكل كلمة تقولها بالًا، وحسبت لها حسابًا فلم تنطقها إلا بعد تفكير عميق لما تحدد من مواقف، وتكشف عن مسئوليات لتجتنبها أشد الاجتناب.

---

(1) انظر: حلول إسلامية لمشاكل أسرية، (مرجع سابق)ص72

(2) لسان العرب، لابن منظور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، 247/15.

(3) المرجع السابق 5 /173.

(4) تربية الأولاد في الإسلام / عبد الله ناصح علوان ، الناشر: دار السلام، مصر، ط1 ،1414 هـ ،1993م ،ص278.

(5) سورة الروم الآية رقم 21.

(6) تفسيرالقرطبي، (مرجع سابق)344/7.

(7) صحيح البخاري، كتاب الآدب باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، حديث رقم(5651،5652)، 2235/5.

(8) الحوار آدابه وتطبيقاته / د/ خالد المغامسي (مرجع سابق).ص147.

(9) خلق المسلم / محمد الغزالي الناشر: دار القلم دمشق ط 13 1418هـ - 1998م ص 218.

(10) صحيح مسلم: كتاب السلام باب فضل ساقي البهائم المحترمة واطعامها حديث رقم 2245، 1761/4.

(11) انظر الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة. (مرجع سابق) ص207.

(12) سورة آل عمران الآية رقم 159.

(13) صحيح مسلم كتاب البر والصلة، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم حديث رقم 2586، 1999/4.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

إنَّ الزوجة المسلمة مطالبة بالأخذ بهذا التوجيه النبوي والاهتمام بالمحافظة على لسانها، لأنها مسئولة عن كل كلمة تنطق بها "[1] فقد نَبَّه -عليه الصلاة والسلام- على إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يُلقى لها بالًا، يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا يهوي بها في جهنم" [2]
كما أنَّ موقف النبي صلى الله عليه وسلم من كعب بن مالك -رضي الله عنه- وهو بمثابة الوالد لولده، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "إنما أنا لكم مثل الوالد لولده"[3] والمسئول عن تربية أصحابه فقد قال عليه الصلاة والسلام: "ألا "ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" [4]

ونخلص بعد هذا الطواف في بيان سمات الحوار الإيجابية تبين لنا أهمية هذه السِّمات في إنجاح الحوار الأسري، وكذلك حرص القرآن الكريم والسنة النبوية على ذلك لما لها من أثر في نجاح الحوار سواء تلك الأساليب لفظية أو معنوية، ومن ذلك أسلوب الإخلاص والصدق؛ فلا يدخل أفراد الأسرة حتى يسألوا أنفسهم ما المراد من الحوار؟ وما الهدف منه؟ هل لأجل ما أمرنا به الله -سبحانه وتعالى- تجاه هذه الأسرة؟ وهل نيتنا صادقة لوجه الكريم لبيان الحقيقة وإقناع الطرف الآخر بصدق وإخلاص للحفاظ على الترابط الأسري أم غير ذلك؟
من الأساليب الإيجابية أيضًا: الحرص على المصلحة الأسرية، وذلك من خلال استشعار المسؤولية تجاه هذه الأسرة، وتقدير ما ينتج عن ضعفهم في تحمل المسئولية أثناء الحوار من عدم التفاهم، وتفكك الأسرة وتشريد الأبناء ثم ينبغي لهم أن يستخدموا أثناء حواراتهم أسلوب المُصَارحة لفهم ما يريده الطرف الآخر بعيدًا عن الشك؛ فالمُصَارحة مفتاح السعادة الأسرية، وفهم نفسيات أفراد الأسرة، ففهم النفسيات يؤدي إلى حل الخلافات، بمعنى لو فهمنا الطرف الآخر ما هي متطلباته لانتهى الخلاف كما ينبغي أن تكون حوارات الأسرة المُسْلمة، من خلال أسلوب الرِّفق واللين الذي يتخلله أسلوب الابتسامة والدعابة والمزاح من غير تفريط وإفراط. ويتم ذلك في احترام لآراء بعضهم البعض في مودة ورحمة جعلها الله بينهم للسكنى والراحة، وهذه الرحمة والمودة لا تجعلهم يفرطون في حق الله -سبحانه وتعالى-إذا أخل أحد أفراد الأسرة بحق من حقوقه -سبحانه وتعالى-. هذه أهم سمات الإيجابية.
ولكن ماذا عن السمات السلبية في الحوار والتي غالبًا ما تؤدي إلى الفشل أو عدم وجود حوار أسري خوفًا من هذه الأساليب السلبية، هذا ما سيأتي في المبحث الثاني إن شاء الله.

نتائج الدراسة:

- للحوار الإيجابي أهمية وفائدة في تحقيق السعادة الأسرية، وتوفير جو من المحبة والمودة والراحة النفسية بين أفراد الأسرة، ورفع مستوى ثقافة الحوار الأسري.
- الأسرة المُتحاورة يكتنفها الثقة المُتبادلة، وحرية الرَّأي وتقبل الآراء الأخرى، والقدرة على الاستماع، بينما يعاني أفراد الأسرة غير المتحاورة من مشاكل كثيرة ومنها صعوبة حل المشكلات، فضلًا عن ضعف الاتصال العاطفي.
- هناك العديد من المشكلات التي تحد من ممارسة الحوار الأسري، منها: الارتباط بالشبكات الاجتماعية، ورفض النقد أثناء الحوار، وزيادة ضغط الحياة على الأسرة، وعدم اختيار الوقت المناسب للحوار.
- وبناءً على ما سبق ومراجعة الأبحاث السابقة، نجد أنه عندما يكون الحوار أسلوبًا مُسْتخدمًا في الأسرة؛ فإنَّه يُسَاهم بشكل كبير في انتشار هذا النوع من الثقافة خارج الأسرة وانتشارها في المجتمع الخارجي.

توصيات الدراسة:

- توعية أفراد الأسرة بتقنيات حل النزاعات والمُشكلات الاسرية، وتقديم الدعم للأسرة والمجتمع، وتخفيف الضغط الأسري.
- الاهتمام البنَّاء بتفعيل ثقافة الحوار من خلال المؤسسات التعليمية كالمدارس والجامعات.

(1) الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية (مرجع سابق) ، ص120.
(2) سبق تخريجه في ص 81.
(3) سنن ابن ماجة: كتاب الطهارة وسنتها باب الاستنجاء بالحجارة، والنهي عن الروث والرمة، حديث رقم 223، 114/1.
114/1.
(4) صحيح البخاري: كتاب الأحكام، باب قول الله تعالى: {أَطِيعُوا اللهَ وأَطِيعُوا الرَّسُولَ وأُولِي الأَمْرِ مِنْكُم} حديث رقم 7225، 2000/2.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

- حاجة الآباء إلى معرفة أنماط النمو لكل مرحلة عمرية يمر بها أطفالهم، ووضع مستوى في الحوار يتناسب مع عمرهم.
- إقامة ندوات تثقيفية ودورات تدريبية وندوات لأولياء الأمور.
- تعزيز دور الإعلام في توعية الجمهور بأهمية وفوائد ثقافة الحوار.
- تعزيز عمليات الضبط الاجتماعي بما يتماشى مع قيمنا الدينية والأخلاقية والحفاظ على سلامة الأسرة ونظام التفاعل بين أفرادها ودعم الحوار الإيجابي.

المراجع

- **القرآن الكريم.**
1. أحمدي خولة، صحراوي نزيهة: أساليب حوار الرسول -صلى الله عليه وسلم- مع زوجاته كنموذج لتحقيق فعالية الحوار والتوافق الزواجي في الأسرة الجزائرية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر، 2013.
2. أدب الاختلاف في الإسلام، د. طه جابر فياض العلواني، الناشر: الدار العالمية للكتاب الإسلامي، ط1401هـ، 1981م.
3. الأساليب التربوية في القرآن والسُّنة نسيبة المطوع، الناشر: سلسلة رؤية تربوية، الكويت، ط3، 1423هـ، 2002م.
4. الأساليب النبوية في مُعَالجة المُشْكلات الزوجية، عبد السميع أنيس، الناشر: دار ابن حزم، ط1، 1426هـ.
5. استراتيجيات في تربية الأسرة المُسْلمة، لجنة البحوث والدراسات، ص 14، ط1 1425هـ - 2005م، الناشر: دار الشروق.
6. انظر الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة.
7. بناء الأسرة المُسْلمة في ضوء الكتاب والسنة، د. خالد العك، الناشر: دار المعرفة بيروت، لبنان ط4، 1422هـ، 2001 م.
8. بوعيشة نورة، وبن عمارة سُمية: مُمَارسة معلمي المرحلة الابتدائية للتقويم في ضوء المقاربة بالكفاءات من وجهة نظر المفتشين التربويين، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 2.
9. تربية الأبناء والبنات: خالد العك، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط7، 1426 هـ، 2005 م.
10. تربية الأولاد في الإسلام / عبد الله ناصح علوان، الناشر: دار السلام، مصر، ط1، 1414 هـ، 1993م.
11. التعريفات للجرجاني، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ - 1992م.
12. التوافق الزواجي واستقرار الأسرة، سناء محمد سليمان، الناشر: عالم الكتب، ط1، 1425هـ - 2005م.
13. ثقافة الأسرة المعاصرة، د. ماجد عرسان الكيلاني، الناشر: دار القلم، دبي، الإمارات ط1، 1426هـ، 2005م.
14. ثقافة الحوار الأسري / لاستقلال الباكر، دراسة منشورة في الإنترنت؛ على موقع منارات للبحوث والدراسات.
15. حلول إسلامية لمشاكل أسرية، صبري مرسي الفقي، الناشر: دار ابن حزم ط1، 1426هـ2005م.
16. الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية: خالد محمد المغامسي، الناشر: مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني الرياض. ط4، 1428هـ، 2007م.
17. الحوار في الإسلام / أ. د. عبد الله الموجان، الناشر: مركز الكون، جدة، ط1، 1427هـ2006م.
18. الحوار ودوره في الدعوة والتربية والثقافة، مصطفى محمد المشهداني، الناشر: دار الثقافة_ قطر، الدوحة، ط1، 1425هـ 2004م.
19. حوارات أسرية – د. مازن الفريح.
20. خلق المُسْلم / محمد الغزالي الناشر: دار القلم دمشق ط 13 1418هـ - 1998م.
21. دور الأسرة المُسْلمة في تربية أولادها، عبد الرحمن الغامدي، الناشر: دار الخريجي، الرياض، بدون تاريخ ورقم للطبعة.
22. ديوان أبو تمام بشرح الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي تحقيق محمد عبده عزام، دار المعارف، مصر، ط1، 1426هـ - 2005م.

DOI: 10.33193/JALHSS.77.2022.643
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume 77 - March 2022
العدد 77 - مارس 2022

23. سنن ابن ماجه، الناشر: دار الفكر، _ بيروت، كتاب النكاح باب تزويج الحرائر والولود، حديث رقم1663.
24. السيرة لابن هشام، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، بدون رقم للطبعة أو تاريخ للنشر.
25. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون رقم للطبعة أو تاريخ للنشر.
26. عين الأدب والسياسة وزين الحسن والرياسة، لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل، الناشر: مطبعة مصفى الحلبي، ط2، 1996م.
27. فن الحوار – أصوله وآدابه، فيصل عبده الحاشدي، الناشر: دار الإيمان، بدون رقم للطبعة أو تاريخ للنشر.
28. فهم النفسيات، جاسم المطوع، شريط صوتي من إصدار تسجيلات البلاغ، جدة، حي الثغر.
29. في أصول الحوار للندوة العالمية للشباب الإسلامي: الناشر الندوة العالمية – الرياض، ط4، 1415هـ.
30. كيف تحاور، د/ طارق الحبيب، الناشر: دار الهدى، ط1، 1428، 2007.
31. لسان العرب، لابن منظور، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.
32. المحاور المحترف آداب ومهارات، إبراهيم الديب، الناشر: أ م القرى، ط1، 1426هـ-2005م.
33. مدارج السالكين لابن القيم، الناشر دار ابن خزيمة ط 1424هـ - 2003م.
34. مناهج الجدل، د/ زاهر الألمعي، الناشر: مطابع الفرزدق ـ الرياض، ط3، 1404هـ.
35. المنهج النبوي في تربية الطفل أ. د. عبد الباسط السيد، الناشر: مكتبة ألفا، مصر، ط1، 1426 هـ، 2005م.
36. هكذا تكون الأمهات، عبد الكريم بكار، الناشر: نحو القمة سوريا، حمص، ط1، 1425 ه، 2004م.
37. ويبقى الحب ما بقي الحوار، د/محمد عبد الجواد، الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر_ القاهرة، ط1، 1426 هـ، 2005م.